الاجتماعية تعبيرا غريبا ... وكان نظام الحكم الفرانكوي يتوهم بان شعب يتمتع بمستوى معيشة معقول ، لن يجنح الى « التطرف » . ولكن الطبقة العاملة الاسبانية اسقطت هذا الوهم عندما بدأت تتحرك من اجل حقوقها . وكان من ابرز ما انجزته انها اسقطت النقابات التي اقامها النظام ـ نظام النقابات العامودي ، وهي نقابات موحدة تابعة للدولة ومرتبطة بتوصيات واوامر الدولة بشخص وزير خاص لها .

ففي اضراب مناجم استوريا اسس العمال

مع هتلر : النازية ساعدته في كسب الحرب الاهلية ؟

مع دالاس سنة ١٩٥٥ : اميركا اكتشفت اهمية اسبانيا العسكرية ...

■ كيف صعّدت الفاشية وكيف عُزلت بنموّ الحركة الجماهيرية

■ الفا اضراب عمّالي في السنة رغم قانون منع الاضرابات !

وللمرة الاولى ، « لجان العمال » بشكل مستقل عن « نقابات النظام » . وسرعان ما طبقت الخطوة في مصانع اخرى ، فنشأت شبكة من لجان العمال في انحاء البلاد مرتبطة بعلاقات وثيقة مع قوى المعارضة، وخاصة مع الشيوعيين . ونجحوا في البضعة سنوات الاخيرة من اختراق نقابات العمال الرسمية التي لم تعد قياداتها قادرة على السيطرة على القوى العاملة والتحكم بممارساتها .

ولم تعد الحركة العمالية بقيادة لجان العمال الثورية ، مهتمة بالنضال من اجل الحصول على حق الاضراب ، لانهم انتزعوا هذا الحق انتزاعا . وفي العام الماضي وحده شهدت المراكز الصناعية في الشمال اكثر من الفي اضراب وانتفاضة عمالية . وبالاضافة الى هذا التطور ، هناك القوى الطلابية التي تهز الجامعات في كل عام بتحركاتها النضالية ضد نظام الحكم الديكتاتوري ، ورجال الدين الكاثوليك ، من صفار الاكليروس ، الذين تمردوا على سلطتهم الكنسية ، واصبحوا من اشد معارضي النظام ، ينشطون بين العمال وفي المناطق الريفية الفقيرة ، ويلقون من الملاحقات والاضطهاد على ايدي اجهزة السلطة ما تلقاه عناصر المعارضة للنظام . ويوازي قلق نظام الحكم القائم من هذه التطورات الاجتماعية التي تهدد استقراره واستمراره ، قلقه من اتنفاضات الاقليات في الشمال وخاصة الباسك .

رياح التغيير تهب بشدة :

وكان الجنرال فرانكو في منتصف الستينات قد حاول الايهام بارادته في تحقيق اصلاحات دستورية،

ولكن النتيجة كانت خلق منصب لرئيس الوزراء ، بالاضافة الى حق انتخاب عدد من الاعضاء في البرلمان الاسباني الصوري . ولكن ذلك الاجراء دفع قوى المعارضة وعلى راسها القوى العمالية والطلابية وتجمعات للكهنة والصحفيين والمحامين ، الى تصعيد النضال من اجل تحقيق كامل الحريات التي يأسرها النظام الديكتاتوري العفن .

وبذلك عاد الحكم الى افلات اجهزته القمعية ، وقد صعد سياسة الاضطهاد والارهاب ، في شتاء ١٩٦٩ . واعلنت حالة الطوارئ في البلاد ، واختار فرانكو خليفته ، الامير خوان كارلوس دي بوربون ، ابن المطالب بالعرش الاسباني ، الذي اعتبره فرانكو ليبرالي زيادة على اللزوم ، لكن احدا لم يرض عن هذا الاختيار .

وقد شهدت السنوات الاخيرة تصعيدا لسياسة القمع والاضطهاد وتصعيدا للنضال العمالي والطلابي ، ولنضال الباسك . ومنذ اغتيال رئيس الوزراء كاريرو بلانكو والعنف يزداد في اسبانيا . حاشية فرانكو ترفض اي اصلاح والمعارضة تتسع وتنمو ، والرجعية تغلق الابواب لمنع اي احتمال بانتقال البلاد

فرانكو مع الامير خوان كارلوس : انتقال السلطة سلميا ؟

الى الديمقراطية البورجوازية السائدة في اوروبا الغربية . واتساع هذه الهوة وتعميقها بين الطرفين ، وحاجة البلاد الملحة لاصلاحات على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، هي التي تزيد من علامات الاستفهام حول طريق اسبانيا بعد فرانكو. فقد سرح الجنرال فرانكو من بعد الاطاحة بالديكتاتورية البرتغالية ، رئيس الاركان مانويل غوتيراس ، الذي اصدر كتابا في سنة ١٩٧٢ ، بعنوان « الجيش والمجتمع » ، وقد رشح في اسبانيا لان يكون « سبينولا » الاسباني . وكان ذلك التسريح نموذجا على تعنت نظام الحكم الرجعي بشان الحاجة الى الاصلاح . فهذه الرجعية ترفض حتى « المنقذ » لنظامها ، الذي يسعى للانقاذ بنزع الوجه الديكتاتوري العفن الذي يراه مقتل النظام في النهاية ...

اسبانيا : غدا الى اين ؟

ان الوضع في اسبانيا اليوم ، شبيه بالوضع في البرتغال قبل سنتين . الحكم في عزلة متزايدة قوى المعارضة من الوسط حتى اقصى اليسار ، تتجمع وتتحالف استعدادا لمرحلة اخرى على وشك ان تبدا : مرحلة الانتقال من حكم الديكتاتور فرانكو الى حكم الامير خوان كارلوس ، الخلف المعين . وتتراوح مواقف هذه التحالفات من الاصلاحية الى اقصى اليسار ، من القول بانتقال سلمي للسلطة الى الدعوة بمواصلة النضال وتصعيده في هذه المرحلة التي توشك على الابتناء ، من اجل اسقاط النظام ، وحمل اسبانيا الديمقراطية الى طريق البناء الاشتراكي .

■■

الجنرال سبينولا ...
الجنرال كالفاو ...
عيد الميلاد في لشبونة ؟!

الصّراع المحتدم في البرتغال :

الثورة المضادة تمهّد لانقلاب يميني فاشي

التنظيمات السرّية اليمينية تنذر بحركة حاسمة قبل نهاية العام ..

● تزداد حدة الصراع في البرتغال في الفترة الاخيرة ، بعد ان نجح اليمين في احتواء رئيس الوزراء الاميرال أزيفيدو ، لاستكمال مخططهم واستعادة سيطرتهم على السلطة ، واجهاض حركة التغيير الثورية ، التي لم يمض على انطلاقها اكثر من سنة ونصف السنة .

منذ استقالة الجنرال سبينولا في خريف عام ١٩٧٤ ، والرجعية المحلية بالتواطؤ مع قوى الامبريالية العالمية تخوض صراعا شرسا ، لمنع نجاح حركة التغيير الثورية في البرتغال ، واختراق الاشتراكية لاوروبا الغربية الراسمالية . والانتكاسة الخطيرة التي منيت بها القوة الثورية بتنحية رئيس الحكومة الماركسي غونزالفيش ، كانت اول ضربة رئيسية توجه لها من قوى الثورة المضادة ، وتهدد جديا مصير حركتها التاريخية .

ان هذا الاحساس بالخطر قد دفع هذه القوة الى التجمع والتحالف لحماية ما تبقى ، ولخوض الصراع بتكاثف من اجل منع نجاح التآمر اليميني في الاستيلاء على السلطة . ولعل من ابرز مظاهر احتدام هذا الصراع بين قوى الثورة وقوى الثورة المضادة امتداده الى داخل الثكنات مرة اخرى . فقد شهدت البرتغال في الاسابيع القليلة الماضية حركات تمرد فرق عسكرية في ثكناتها ، ومشاركة فعالة من مجموعات الجنود الثوريين للجماهير الشعبية التي تتحرك في الشارع وفي المصانع والمعاهد ضد التسلل اليميني الى السلطة ، وضد توجه الحكومة الحذر نحو تصفية القوى اليسارية الثورية ، خاصة في القوات المسلحة .

فقد اصبحت الخشية حقيقية على مصير حركة التغيير الثورية المهددة . وقد باشر الجنود في الثكنات حركاتهم التمردية تحت شعار « تحقيق الديمقراطية الداخلية » ـ اي حق الجنود في المشاركة في اتخاذ القرارات العسكرية ـ ووقف عمليات التطهير في الثكنات ضد القوى الثورية . وقد اثار هذا التحرك في الثكنات بدوره ، قلقا بالغا في اوساط الحكومة ، خاصة وان محاولات انهاء التمرد في اوساط الجنود المتمركزين في مدينة اوبورتو لم تنجح الا برضوخ السلطة لمعظم مطالب المتمردين ، وفي الوقت الذي يدرك فيه رئيس الحكومة بان مصير حكومته معلق بين رفض القوى الثورية لسياسة التراجع والرضوخ لخصوم حركة التغيير الثورية ، الذين خانوا برنامج حركة القوات المسلحة ، وبين قوى اليمين الرجعي الذي ينتهز الفرصة الملائمة للانقضاض .

وفي الواقع ، تتحدث الصحافة الغربية في الفترة الاخيرة ، عن استعدادات اليمين للانقضاض على السلطة ، وهي تروج لتصريحات الجنرال سبينولا « المتفائلة » ، والتي يقول فيها بانه سيتناول « عشاء الميلاد » القادم في لشبونة . وهناك عدد من التنظيمات اليمينية السرية ، التي يمولها رجال العهد البائد وكبار الراسماليين الهاربين من البرتغال، التي تستعد للتسلل الى داخل البرتغال لخوض المعركة من اجل السلطة . وينشط عملاؤهم اليوم في اوساط الفلاحين لاستقطابهم ضد الحكم ، وضمان تاييدهم في ثورتهم المضادة ، خاصة في مناطق شمال البلاد .

ولكن اليمين نفسه مشتت . فهناك ما يسمى بجيش التحرير البرتغالي ، الذي يضم عناصر من الفاشيين ورجال الشرطة السرية السابقة . وهناك « الحركة الديمقراطية لتحرير البرتغال » التي انشاها الجنرال سبينولا في منفاه في باريس بالاضافة الى « مركز الوسط الديمقراطي » وهو حزب مشروع لم يطله قانون الغاء الاحزاب اليمينية الفاشية ، ويتزعمه الجنرال كالناو دي ميلو . وهذه الاحزاب والتنظيمات اليمينية تلتقي على هدف اسقاط الحكم القائم ولكنها تختلف بسبب مطامع قياداتها في الاستفراد بالحكم . كما انها تتفق حول استخدام وسائل العنف لتحقيق هذه الغاية .

وهذه التنظيمات لا ينقصها لا التمويل ولا السلاح ولا حتى الرجال من الفاشيين الذين يحلمون بالعودة ، ومن المرتزقة الساعين وراء جمع المال . ولكن احجامهم حتى الان عن التحرك لتنفيذ انقلابهم والاستيلاء على السلطة يعود حسب ما يظهر في الصحافة الغربية ، الى حرصهم في تجنب تكرار خطا الجنرال سبينولا ، الذي اعتبرت محاولته الانقلابية الفاشلة ، حتى باعتراف مؤيديه ، محاولة سابقة لاوانها ...

ويتضح بجلاء من مواصلة القوى اليمينية في اعمال العنف والاستفزاز والاعتصامات ضد القوى الثورية في البلاد ، وحرصها على التصعيد ، بانها تتبع تكتيك الثورة المضادة في تشيلي حيث نفذ الضباط اليمينيون عملية الانقضاض على السلطة بعد ان نجح عملاء الثورة المضادة في دفع الوضع الى التدهور ، لدرجة الشلل تقريبا في الحياة اليومية ، حيث توقفت عجلة العمل واصبح الوضع الاقتصادي على شفير الانهيار وذلك في خضم اعمال الشغب والاضطرابات . اذ يبدو واضحا بان الثورة المضادة في البرتغال تدفع البلاد الى وضع مماثل ، لخلق الظرف الملائم للانقضاض على السلطة .

ان قوى اليمين البرتغالي في حالة تأهب . وقادة الثورة المضادة لا يترددون في الجهر باستعداداتهم للتدخل في « الوقت المناسب » لاستعادة السلطة . واذا كان يقال بان ليس هناك ما يوحد القوى اليسارية الثورية المختلفة في البرتغال بسرعة اكبر من محاولة انقلاب يمينية ، فان هذا لا يكفي للاطمئنان بان هذه القوى قادرة على احباط مثل هذه المحاولة مثلما احبطت المحاولات السابقة ، وتجنيب البلاد تجربة « تشيلية » رهيبة ثانية ، خاصة من بعد ان نجح الليبراليون اليمينون بقيادة « الحزب الاشتراكي » في دفع الحكم على طريق التراجع عن برنامج حركة القوات المسلحة ، وبعدما نجحوا ايضا في ضرب وحدة هذه الحركة واضعافها ، وقد فتحوا بذلك ثغرات واسعة للتسلل اليميني تعطي الثورة المضادة هذه المرة فرصة اكبر في توجيه ضربة ناجحة واجهاض حركة ٢٥ نيسان ، ١٩٧٤ ، الثورة .